# المناظرة الأدبية في العصر العباسي جدلية المفهوم وحجاجية الخطاب.

الدكتور : فؤاد فياض شتيات

أستاذ مشارك ، جامعة حائل ، كلية الآداب ، قسم اللغة العربية

إيميل : shtiatfuad@yahoo.com

**الملخص**

المناظرة الأدبية في العصر العباسي ، جدلية المفهوم وحجاجية الخطاب. يسعى هذا البحث إلى تجلية مفهوم المناظرة عند العرب وإبراز علاقتها بالجدل والمنافرة والحوار والمحاسن والمساوئ ، وتوضيح مدى انسجام ذلك المفهوم مع مفهوم المناظرة الأدبية ، وإبراز العلاقة بين النظرية والتطبيق ، ثم تحليل خطاب الحجاج في بعض المناظرات الأدبية والتعرف على أنماطه اللسانية والمنطقية والبلاغية ، وإبراز مرجعيات المتناظرين الفلسفية والأدبية ودورها في تشكيل ذلك الخطاب .

الكلمات المفتاحية : مناظرة ، نثر عربي قديم ، حجاج ، أدبية .

## Abstract

Literary Debate in the Abbasid Period: Concept Dialectic and Discourse ArgumentationThe study aims to elucidate the concept of debate among the Arabs, in addition to highlighting the relationship of this concept with controversy, dialectic, dialogue, pros and cons. It also seeks to clarify the compatibility of the concept of debate with the notion of literary controversy, as well as to highlight the relationship between theory and practice. The study as well analyzes the argumentation discourse in some literary debates, and it identifies the linguistic, logical and rhetorical patterns of that discourse. It highlights the philosophical and literary references of debaters as well as their role in shaping that discourse.

**Key words**: Debate, Classical Arabic prose, Argumentation, Literariness.

المقدمة

يشتهي البحث أن يجلّي جانبا من جوانب مفهوم المناظرة في النثر العربي القديم وعلاقتها بالمصطلحات الرديفة ، واهتمام الباحثين فيها ، ويحاول الموازنة بين المفهوم النظري الأخلاقي لفن المناظرة ومدى تطبيق ذلك في الواقع العملي، ويحلل بعضا من المناظرات الأدبية بحثا عن جمالية استخدام اللغة الحجاجية في تلك المناظرات سواء منها الواقعية أو الخيالية .

وينتقي البحث مساره لينحاز إلى فن المناظرة ظنا منه إنّها من الفنون النثرية المهمة التي ران عليها غبار الجدل الديني والفلسفي وأدخلها في حيز الدفاع عن المذهب الديني والفلسفي ، وهي تحتاج إلى مزيد من إضاءة بعض بؤرها الغامضة ، وخاصة في تعالق المصطلح مع مجموعة من مفاهيم المصطلحات الأخرى كالمحاورة والمنافرة والحوار والجدل والمناقضة ، وكذلك في مدى تطبيق المفهوم في الواقع أو الخيال

ويحاول البحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة المفترضة ومنها : لماذا يتداخل مفهوم المناظرة مع البحث والمحاورة والجدل والمنافرة والمناقضة ؟ وهل كانت هذه المصطلحات أدوات من أدوات المناظرة ؟ وهل بحثت المناظرة عن الحقيقة ؟ وهل أفضت لغة الحجاج إلى احترام أخلاقيات المناظرة ؟ وهل يمكن البناء على موروث المناظرة عند العرب في الخطاب الأدبي الحديث ؟

وينهج البحث طريق التحليل وقراءة النص المتاح ليصل إلى بغيته متكئا على مجموعة من المصادر والدراسات السابقة في هذا الميدان ومن أهم الدراسات السابقة : إدراوي، العياشي. المناظرة التراثية بحث في البنية المفهومية ، مجلة جذور ، 2012م، ويناقش البحث مفهوم المناظرة بشكل عام وأهم آدابها ، ورابح، الطيب زايد، و أبشر، المهدي مأمون. المناظرات الأدبية في العصر العباسي، مجلة جامعة بخت الرضا ، 2014م.وقد أشار إلى دور الذائقة الأدبية في مجموعة من المناظرات الأدبية ومال إلى عرض المادة أكثر من التحليل. والسويكت، عبدالله خليفة. البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية ، مناظرة الآمدي بين أبي تمام والبحتري نموذجا دراسة تداولية، 2015م. وقد تناول الباحث الخطاب الحجاجي في الموازنة حسب.

ويقسم الباحث عمله في فصلين : أولهما نظري يعالج المصطلح وتطوره وأدبياته وأخلاقياته وقيمته التاريخية ، وآخرهما يدرس نصوصا مختارة من مناظرات أدبية متعددة المرجعيات ليتفحص جمالياتها اللغوية

والحجاجية ، وتشي أحيانا بشيء من طبيعة العلاقة بين النظرية وطريقة المعالجة لفن المناظرة ويرى أن هذا البحث محاولة تؤمن بتعدد القراءات ولامحدوديتها عبر الزمن.

فن المناظرة المفهوم وتطوره ومناحيه الأخلاقية والأدبية .

يقال : ناظر فلان فلانا : صار نظيراً له , وناظر فلاناً : باحثه وباراه في المجادلة , وتناظر : تقابل ، والتناظر : التراوض في الأمر، ونظيرك الذي يراوضك وتناظره ، وناظرت فلانا :أي صرت نظيرا له في المخاطبة ، والمناظرة: أن تناظر أخاك في أمر إذا نظرتما فيه معا كيف تأتيانه ، فالمناظرة مأخوذة من النّظير ، والنظير المثيل والند .([1]) ، والتعريف يبرز مجموعة من الأمور منها : الندّية ، ووجود طرفين متخاصمين أو متحاورين ، ووجود خطاب لغوي تفاعلي بين الطرفين ، ويقوم الخطاب على حوار وسجال ودي. و" المناظرة مشتقة من النظر والاعتبار ، فالغرض فيها المباحثة عن الرأيين المتقابلين " [2] وعلم المناظرة أو آداب البحث " كالمنطق يخدم العلوم كلّها ، لأنّ البحث والمناظرة عبارة عن النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين ، إظهارا للصواب وإلزاما للخصم "[3]

وعرفها الآمدي بأنّها " تردد الكلام بين الشخصين يقصد كل منهما تصحيح قوله وإبطال قول صاحبه على ما قيل ... ليظهر الحق ... وإذا قصد أحد الخصمين إظهار الحق والآخر إسكات الخصم ، فالمدافعة التي بينهما مناظرة بالنسبة إلى الأول وجدل بالنسبة إلى الثاني "[4] , وربط ابن خلدون المناظرة بالجدل حين قال " وأما الجدل وهو معرفة آداب المناظرة ... احتاج الأئمة أن يضعوا آدابا وأحكاما يقف المتناظران عند حدودها في الرد والقبول ، وكيف يكون مخصوما منقطعا ومحل اعتراضه أو معارضته ، وأين يجب عليه السكوت ولخصمه الكلام والاستدلال " ([5]) ويؤيد حاجي خليفة ما ذهب إليه ابن خلدون في أمر الجدال ، فيقول : الجدل " علم باحث عن الطرق التي يقتدر بها على إبرام ونقض ، وهو فرع من فروع علم النظر...

---

[1] ) ابن منظور، لسان العرب ، ج5، دار صادر، بيروت ، مادة نظر.

[2] ) زاده ، طاش كبرى. آداب البحث، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العراق ، عدد 5، 2008م، ص3

[3] ) زاده ، طاش كبرى. آداب البحث، ص3

[4] ) الآمدي، عبدالوهاب بن حسين ولي الدين، شرح الآمدي على الولدية في أدب البحث والمناظرة، لمحمد المرعشي المعروف بـ( ساجقلي زاده) مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1961م، ص 7 والمقصود بالحق : هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل (ص7 من المصدر نفسه )

[5] ) ابن خلدون، المقدمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1993م، ص392

وله استمداد من علم المناظرة المشهور بآداب البحث وموضوعه تلك الطرق ، والغرض منه تحصيل ملكة النقض والإبرام " ([6]) ولا يبتعد أن يقال إن علم الجدل هو علم المناظرة ([7])

ورأى طاش كبرى زاده أنّها " النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب "([8]). وهي" النظر من جانبين في مسألة من مسائل قصد إظهار الصواب فيها فالمناظرة من كان عارضا أو معترضا ، وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعيا وراء الإقناع والاقتناع بالرأي سواء أظهر صوابه على يده أو على يد محاوره" [9]

وتعرف المناظره حسب قاموس كامبردج على أنّها مناقشه جادة أو نوع من النقاش الجاد لموضوع ما حيث يناقش فيه كثير من الناس ممن لديهم آراء مختلفة شيء أو فكره ما[10].

وقد استخدم مصطلح مناظرة " في تلك القرون للدلالة على نص صغير أو كبير ، يعرض حوارا بين شخصين ، وأحيانا أكثر ، كلّ من الاثنين يخالف الآخر في الموضوع المطروح للمناقشة ، ويبني فرضية الخصم ، ويحاول دعمها بالحجج والبراهين وإدحاض فرضية الآخر وأدلته" [11]

والمناظرة عند التهانوي" علم يعرف به كيفية آداب إثبات المطلوب ونفيه أو نفي دليله مع الخصم ... وموضوع هذا العلم البحث ، وتطلق المناظرة أيضا في اصطلاح أهل هذا العلم على النظر من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب ، وقيل : توجه الخصمين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب أي توجه المتخاصمين الذين مطلب أحدهما غير مطلب الآخر إذا توجها في النسبة ، وإن كان ذلك التوجه في النفس كما كان للحكماء الإشراقيين ، وكان غرضهما من ذلك إظهار الحق ، والصواب يسمّى ذلك التوجه بحسب الاصطلاح مناظرة وبحثا " [12]

---

[6] ) خليفة، حاجي. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، مجلد 1، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د.ت ، ص579

[7] ) خليفة، حاجي. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، مجلد 1، ص579

[8] ) زاده، طاشكبرى. رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة ،تحقيق: خايف النبهان، دار الظاهرية للنشر، الكويت، 2012م، ص 26، وانظر شرح آداب الحديث، مجلة المناظرة، السنة الثانية، ع3، 1990م، ص17

[9] ) عبد الرحمن، طه. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م، ص46.

[10] ) قاموس كامبردج الأكاديمي : مطبعه جامعه كامبردج

[11] ) الصديق ، حسين. المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ، مكتبة لبنان، بيروت ، 2000م، ص63

[12] ) التهانوي،محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحروج ، ترجمة: عبدالله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م، ص1652

وهي " جنس أدبي له مراحله التي مر من خلالها تطوره ، ونصوصه المؤطرة لأصوله ، وكيفية تأثيرها على المستمع كفعل تكلّمي، وخطاب مدعوم بالدليل "[13] وهي " فن من فنون القول ، ينتج عن اجتماع طرفين من أهل الفكر والرأي أو العلم والأدب في مجلس يضم جمهورا ، ويقع بينهما بحث شفهي في موضوع ، يتفق عليه سلفا أو يثار في المجلس ، وغاية المناظرين إظهار الحق ، والوصول إلى الصواب بشكل تعاوني، والإذعان إلى الحقيقة من أي طرف جاءت ، وعموم الجمهور أو العلماء المتخصصين حكم بين المتناظرين ، وقد تبدأ المناظرة برأي أو سؤال ، وتنتهي بانقطاع أحد طرفيها واعترافه ، فتكون الغلبة للآخر" [14]

ويدخل فن المناظرة كخاصية أساسية للحضارة العربية الإسلامية فالعقيدة الإسلامية قامت على مجادلة أهل الكتاب ومحاورتهم وناظرت المشركين ، واتخذت الحوار ونبذ الإكراه والتسلط أداة لذلك. كما كانت أداة لإنتاج المعرفة وكان لشيوع خاصية المناظرة أثر في بروز نتاجات معرفية تحت عناوين مختلفة منها : التهافت والردود والنقائض والمحاسن والأضداد والمعارضة وشاعت مجالس المحاورات والمناظرات([15]) في المجتمع الإسلامي بشكل واضح.

وهناك مجموعة من المصطلحات تتقاطع مع المناظرة في المفهوم مثل : منافرة ومجادلة ، ومماحكة ، ومناقشة، ومحاورة، ومفاخرة[16]، ومقابسة . وقد عرف الكفوي المناظرة وفصل بينها وبين أنواع عديدة من أشكال الحوار فقال" المناظرة هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب ، والمجادلة : هي المنازعة في المسألة العلمية لإلزام الخصم سواء كان كلامه فاسدا أم لا ، وإذا علم بفساد

---

[13] ) السويكت، عبدالله خليفة. البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية ، مناظرة الآمدي بين أبي تمام والبحتري نموذجا دراسة تداولية، ص44

[14] ) إدراوي، العياشي. المناظرة التراثية بحث في البنية المفهومية ، مجلة جذور ،النادي الأدبي بجدة ، السعودية، عدد32، 2012م، ص186

[15] ) عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة ،ص 133

[16] ) والمفاخرة والمنافرة والمماجدة تشترك في دلالة واحدة ، فلها طرفان يتفاخران أو يتماجدان في فضاء محدد ويضعان ضمانة وحكما وكفيلا ، ويعبر عن هذه الأفعال بنصوص نثرية أو شعرية ومن المماجدات مماجدة حاتم الطائي مع سعد بن لأم الطائي في سوق الحيرة في بلاط الحيرة وحكمها أمرؤ القيس بن عدي بن جناب الكلبي ، يسمح لي القول بأنها البدايات الشفهية عند العرب لما أصبح يسمى بالمحاورة أو المناظرة والبحث. وبين المصطلحات الثلاثة ( المنافرة والمفاخرة والمناظرة )، شيء من التقارب وغير قليل من الاختلاف، على أنه يجمع بينها ثلاثة شروط، أولها : الجمع بين خصمين متضادين أو متباينين في صفاتهما، بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة، والشرط الثاني أن يأتي كل من الخصمين في نصرته لنفسه وتفنيد مزاعم منافسه بأدلة من شأنها أن ترفع قدره وتحط من مقام الخصم، والشرط الثالث أن تصاغ المعاني صوغًا حسنًا وترتب على سياق محكم ليجذب السامع وتنمو فيه الرغبة في حل المُشْكِل.

كلامه ، وصحة كلام خصمه فنازعه فهي المكابرة ، ومع عدم العلم بكلامه وكلام صاحبه فنازعه فهي المعاندة، وأمّا المغالطة : فهي قياس مركب من مقدمات شبيهة بالحق، ويسمى مشاغبة ، وأما المناقضة – في علم الجدل – فهي منع مقدمة معينة من الدليل إما قبل تمامه وإما بعده. والمعارضة هي في اللغة عبارة عن المقابلة على سبيل الممانعة والمدافعة ، وهي تسليم دليل المعلل دون مدلول، والاستدلال على خلاف مدلوله " [17] و أما أركان المناظرة فموضوع تجري حوله المناظرة، وطرفا المناظرة ، والمجلس والجمهور ، وتنصيب حكم يمنع اللجاج [18]

)Disputation( ويقترب مفهوم المناظرة عند اللاتينيين من المفهوم العربي للمناظرة ، فمفهوم لجنس هو" دليل وشكل من أشكال المعرفة وتحقيقها من خلال المواجهة بين متباريين يعتمدان سلاح اللفظ ومنهج الخطابة والاستدلال القائم على سلطة النص المقدّس" [19] وقد قسمت المناظرة عندهم إلى ثلاثة أنماط : المناظرة الجدلية وهي مرافعة بين طرفين أمام هيئة تحكيم، والمناظرة السيكولاستيكية وهي منهج يعنى بالكشف عن حقيقة في قضية مطروحة ، والمناظرة الكودلييتيكية وهي ممارسة تعليمية تجري بين الطلبة وأساتذتهم داخل الجامعات اللاهوتية [20]

والمناظرة عند العرب مواجهة بين طرفين واقعيين أو خياليين سلاحها اللفظ ومنهجها الخطابة والاستدلال القائم على سلطة النص ولها أشكال عدة منها المناظرة الجدلية التي تستدعي قضية ويحكمها حكم وغالبا ما ترتبط بالموضوعات الدينية وتنتهي بغلبة أحد الطرفين وأحيانا تتدخل بها سلطة النص الديني وسلطة الحكم كمناظرة الأوزاعي وغيلان ، والمناظرة التي تهتم بالبحث عن الحقيقة وغالبا ما ترتبط بالقضايا العقلية واللغوية والأدبية ، والمناظرة التعليمية التي تمارس في حقل التعليم والتعلّم كالمناظرات الأدبية الخيالية الإنشائية التي تسعى إلى شحذ عقل الطلبة وتدريبهم على الحوار الإيجابي.

---

[17] ) الكفوي ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1998م، ص849 -850 ، وأشار التهانوي، كشاف إصطلاح الفنون والعلوم، إلى أن المغالطة تستعمل في تبكيت من يوهم العوام أنه عالم ليظهر لهم عجزه عن الفرق بين الصواب والخطأ فيصدون عن الاقتداء به ، وبهذا الاعتبار تسمى قياسا عناديا ، ( التهانوي، ص1602) وأما المناقضة فإبطال دليل المعلل ، وهو نوع من الجدل( التهانوي، 1653)

[18] ) السويكت، عبدالله خليفة. البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية ، مناظرة الآمدي بين أبي تمام والبحتري نموذجا دراسة تداولية مجلة العلوم الإنسانية والإدارية ،جامعة المجمعة ، السعودية ، عدد7، 2015م، ص44

[19] ) الحجاج في مناظرة الحيدة والاعتذار، ص39 نقلا عن الفجاري ، مختار. الفكر العربي الإسلامي، ص72 .

[20] ) المرجع نفسه ، ص72-75

ومن فوائد المناظرة : تحصيل ملكة الجدل والمناظرة والبحث والاستنباط والفهم والتعليل ، وتقوية الذهن وفتح نوافذ العقل في فهم المسائل ، والوصول إلى الحق في المسائل العلمية والعملية،و إبطال الباطل وبيان الخطأ من الأقوال والمرجوح منها ، ورفع الإشكال واللبس والاشتباه الواقع في الأدلة عند المناظر أو الشبه التي يستدل بها المخالف ، وتبادل الفوائد ودقائق المسائل بين المتناظرين ، وتقليل الخلافات بين المسلمين في المسائل العلمية والعملية ،ومذاكرة المسائل العلمية وتثبيتها وتثبيت الإيمان بها واعتقادها،كما ساعدت المناظرة العلماء على العكوف على ثمرات عقول القدماء من فلاسفة الإغريق والفرس والروم فراحوا يدرسونها ويمحصونها ويفتشون عن جذورها،وأمدت الفكر العربي الإسلامي بالموضوعية العلمية التي لا تصدق الخرافة والوهم ([21]) وتؤدي المناظرات رسالة اجتماعية كبيرة ، ذلك لأنها عدت وسيلة من وسائل تثقيف الجماهير [22]

وتهدف المناظرة إلى إبطال حجة الخصم ومجادلته وإقناعه ، وهي وسيلة لإبراز قدرات المناظر " وهي محاورة فريقين حول موضوع لكلّ منهما وجهة نظر تخالف نظر الفريق الآخر ، فهو يحاول إثبات وجهة نظره وإبطال وجهة نظر خصمه مع رغبته الصادقة في ظهور الحق والاعتراف به لدى ظهوره " [23] ، وهي " ممارسة حوارية قائمة على التفاعل بين متخاطبين يشتركان في صنع المعرفة عبر مسار حجاجي" [24]

وتتميز المناظرة في التراث العربي الإسلامي بأنّها " لم تكن مبارزة عقيمة أو تنازلا لا مشروطا في الحوار كما كان الشأن في بعض أجناس التناظر الأوروبي ، بل شكلت نوعا من المفاكرة القائمة على التعاون واحترام الآخر ورأيه ، وقد رعتها العديد من المجالس الرسمية والخاصة ، والتي مثلت فضاءات لتنشيط التفاعل وإخصاب التلاقح المعرفي ، ولم تكن المناظرة خلال هذه المجالس ، مجرد منادمة أو حلقات سمر ، بل اكتسبت صبغة البحث المعرفي المؤطّر بقواعد تحدد أوضاع الأطراف المشاركة فيه وطرقه

---

[21] ) السايح، أحمد عبد الرحيم . مجالس العلم والمناظرة، ص42

[22] ) الربداوي، محمود. منهج المناظرة في التراث وأدبيات الحوار، التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، مجلد 23، عدد91، سبتمبر ، 2003م، ص 7

[23] ) الميداني، عبدالرحمن حسن حبنكة. ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، مكتبة العلم، جدة، السعودية ، د.ت، ص371

[24] ) عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف والاختلاف ، بيروت والجزائر، 2013م،ص131

وغاياته وآدابه "([25])

وإذا كان الهدف من المناظرة عند العرب الإقناع ، فإن المناظرات المماثلة التي اهتم بها الإغريق كانت نزاعية تسعى إلى إيجاد نفر متمرسين في رياضة القول ، قادرين على غلبة الخصم ، ويبدو طرفا المناظرة جلادين يحاول كل منهما إقصاء الآخر ([26]) وهذا لا ينفي أن ثمة أخطاء وقعت في مناظرات عربية واستقوت بالسلطة كالمناظرة بين الأوزاعي وغيلان الدمشقي والتي انتهت إلى قطع يد غيلان ورجله ([27])

مما تقدم يمكن القول بأنّ المناظرة جنس أدبي استند إلى الشفاهية في بداية تكوينه ، يقع بين شخصين نظيرين (أو أكثر) يتحاوران بأسلوب حجاجي حول موضوع ما للبحث عن الحقيقة أو الصواب مع طي الأغراض المضمرة لكلّ متناظر ، يحكم بين الطرفين حكم ، وأحيانا يحضرها جمهور ضمن فضاء آمن.

نشأة المناظرة وتطورها

تعود نشأة المناظرة في الأدب العالمي إلى أعماق التاريخ فقد وجدت إشارات إلى وجود فن المناظرة والجدل في " الحضارات البابلية والأكادية والسومرية بين النهرين ، حيث وجدت ... أجزاء من عشرات المجادلات والمنازعات ... تعود إلى تلك الحضارات ... كتبت على ألواح طينية ، تعود... هذه النزاعات إلى حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، وهي ممثل لنوع أدبي استمر بعد ذلك في الآداب الإيرانية والعربية واللغات الأوروبية في القرون الوسطى " [28] كما برع بها اليونانيون وكانت جزءا من حياتهم لا ينفكون عنها في محاكمهم ومحافلهم ومجالسهم .

ووجدت عند العرب فنون شفاهية تشبه المناظرة من حيث الشكل كالمنافرة والمماجدة ، ويمكن الزعم بأنّ الصورة الأولى للمناظرة هي المنافرة مع الاختلاف بين غاية كل منهما ، فالمنافرة شكل أدبي برز في العصر الجاهلي واستخدم الشعر أحيانا والنثر أحيانا أخرى . والفلسفة التي تنبع منها المنافرة هي المحاكمة بالحسب الذي كان يحتكم له العرب في العصر الجاهلي ، كما أنّ الغاية من المنافرة " إثبات الذات عن طريق نفي

[25] ) عادل، عبداللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص175

[26] ) عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة ، ص 137

[27] ) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج2، ص 199-200

[28] ) نظري، علي رضا ، ومريم فولادي. دراسة بنية ومضمون الحوار الأدبي ( المناظرة ) في أدب العصر المملوكي، إضاءات نقدية ، السنة 5، العدد 20، كانون الأول، 2015م، ، ص149

الآخر" [29] وأصلها الخصومة . ويبدو أنّ المناظرة الدينية المذهبية لم تستطع التخلص من الخصومة في الحوار والجدل والمحاجة الخطابية الشفوية متأثرة بالمنافرة إلى أن نضج العقل العربي وأضحى مقتنعا بأن أداة المناظرة الخطابة والبحث عن الصواب بالحجة والدليل .

وقد أشار القرآن إلى الجدال والمجادلة بهدف الإقناع والمحاجة ، ومن ذلك قوله تعالى: " ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ "[30] ، ويعود تاريخ المناظرات عند العرب إلى عهد الدعوة الإسلامية الأول حين ناظر الرسول صلى الله عليه وسلم نصارى نجران في أمر عيسى بن مريم عليه السلام ، ([31]) ثم تتابع فن المناظرات في عهد الخلفاء الراشدين كمناظرة أبي بكر للصحابة في شأن قتال المرتدين ، ومناظرة علي بن أبي طالب للخوارج في مسألة التحكيم ، ومناظرة أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص فيما وقع بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ، كما ظهر شكل من أشكال المحاورة الشعرية كالنقائض التي ظهرت في العصر الأموي ، لكنّها لا ترقى إلى فنّ المناظرة من حيث الأسلوب ولا الغاية ولا الفنيات .

ويعد العصر الأموي البداية الحقيقية لفن المناظرة عند العرب ، وقد تولدت عن فن الخطابة العربية والمنافرات ، فقد ازدهرت الخطابة في العصر الأموي لأسباب عدة منها : التنافس بين الفرق الدينية وتنازعها حول حق الأمويين في الخلافة ، وتمترست كل فرقة سياسية دينية عند مذهبها وحاولت استخدام السيف أحيانا واستخدام الخطاب اللغوي أحيانا أخرى لإقناع الجمهور بفكرتها ، ونتيجة لتلك الخطابة بدأت

---

[29] ) علي ، سعيد إسماعيل. مناظرة ... أم منافرة، دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، مجلد10، جزء 74، 1995م، ص11 وقد عرفت العديد من المصادر المنافرة ومما قيل فيها " قال أبو عبيدة : المنافرة أن يفتخر الرجلان كل واحد منهما على الاخر ، ثم يحكمها بينهما رجلا كفعل علقمة بن علاثة ، وعامر بن الطفيل حين نتافرا إلى هرم بن قطبة ، وفيما يقول الأعشى :

قد قلت قولا فقضى بينكم واعترف المنفور للنافر

يقول القلقشندي : المنافرة هي المحاكمة في الحسب ، وهي أحد أنواع الخطب عند العرب، التي يقومون فيها بالمباهاة في الجمع المحتشد بفضائل الأصل ومكارم النسب ومحامد الخُلُق وعلو المنزلة ورفعة المكانة وجليل الفعال، مما كانت تعده الجاهلية ضرورة طبيعية لكيانها. ويشير ابن نباتة المصري إلى المنافرة فيقول : هي المحاكمة في الحسب ، والفصل بين الرجلين ، ويقال نافره إذا حاكمه ، ونفره إذا غلبه .وللمنافرة أركان ثلاثة أساسية وهي المتنافران ، والحكم ، والنفورة . ينظر المزروعي، فاطمة حمد ناصر. المنافرات في الأدب الجاهلي، رسالة ماجستير ، الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، 2001م، ص-11

[30] ) سورة النحل ، آية 125

[31] ) السكوني ، عمر.عيون المناظرات ، تحقيق: سعد غراب ، منشورات الجامعة التونسية ، 1876، ص 126

فكرة المناظرة بالظهور ، وما المناظرة إلا ابنة الخطابة وفرع مهم من فروعها ([32]) ، ويقال " إن الوعاء الجامع بين الخطابة والمناظرة هو الخاصية التداولية التي تجعلهما مرتبطين بمقامات فكرية اجتماعية ، كما يشتركان في الخاصية الجدلية التي تجعلهما يتوخيان الإقناع ، غير أنّ المناظرة عكست تطورا لاحقا لفن الخطابة ، إنها خطابة مشبعة بالمحاجة الفكرية والمذهبية ، لذلك سيكون من المناسب اعتبارها خطابة الرقي العقلي واجتماع المدنية والعمران " ([33]) ويبدو أنّ الصراع الفكري والسياسي والمنافسة بين الفرق المتعددة في المجتمع الإسلامي حفزت العقل العربي على التجويد وجعلته جدلا ، إضافة إلى بزوغ فئة المتكلمين من المعتزلة الذين اتخذوا الجدل والمناظرة أداة في بث آرائهم .

وفي العصر العباسي بدأت المناظرة تأخذ شكلا منظما يحدث في مجلس معين بين متناظرين وتنتهي المناظرة بغلبة أحد المتناظرين بشكل أو بآخر، ومن ذلك مناظرة أبي حنيفة للدهرية ، ومناظرة بشر المريسي وعبد العزيز المكي حول مسألة خلق القرآن ، ومناظرة العتابي لابن فروة النصراني حول طبيعة المسيح ([34]) ولم تلبث أن أضحت المناظرة جزءا من الحياة العربية تحفز العلماء على التدارس والتفكير وأضحت تعقد مع محاولة لاستيفاء شروطها.

ويرجع الفضل في استواء سوق فن المناظرة إلى علم الكلام الذي ارتبط في بدايته بالجدل الديني ، حتى غدت مفردة (كلم) تعني جادل وناظر ، وقيل بأنّ علم الكلام إنما سمي بذلك " لما فيه من المناظرة على البدع وهي كلام صرف وليست براجعة إلى عمل " [35] و" المتكلم يستند إلى ما جاء في الدين من اعتقادات ثم يلتمس الحجج العقلية التي تدعمها ، أما الفيلسوف فيبحث بعقله ويرى حقا ما توصل إليه بالدليل دون نظر إلى ما جاء به من الدين . المتكلم يعتقد ثم يستدل أما الفيلسوف فيستدل ثم يعتقد " [36] وقد أزعج

---

[32] ) ضيف، شوقي. الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر ط5، ص65

[33] ) عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة ،ص151

[34] ) ينظر السكوني ، عمر.عيون المناظرات ،ص 208، 210، 211

[35] ) صبحي، أحمد محمود. في علم الكلام ، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، المعتزلة ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1985م، ص 19

[36]) موسى، محمد يوسف. دائرة المعارف الإسلامية ، مجلد5، مادة توحيد، ص595، نقلا عن صبحي، أحمد محمود. في علم الكلام ،ص18، وقد أشار الفارابي إلى علم الكلام فقال: " وصناعة الكلام يقتدر بها الإنسان على نصرة الآراء والأفعال المحدودة التي صرح بها واضع الملة ، وتزييف كل ما خالفها بالأقاويل ، وهذا ينقسم جزءين أيضا : جزء في الآراء ، وجزء في الأفعال. وهي غير الفقه : لأن الفقه يأخذ الآراء والأفعال التي صرح بها واضع الملة مسلما بجعلها أصولا فيستنبط منها

المتكلمون في جدلهم أئمة السلف كأبي حنيفة المتوفي 150هـ مما دعاه للقول " لعن الله عمرو بن عبيدة ، فإنه فتح للناس الطريق إلى الكلام فيما لا يعنيهم من الكلام " [37]

وقد أضحت المناظرة أداة لا يستغني عنها أرباب المذاهب الدينية والفرق الفكرية والعلماء والأدباء والفلاسفة وغيرهم من طبقات المجتمع ، وغدت جزءا أساسيا من الثقافة العربية وإن تداخلت مع المحاورة أحيانا ومع الخطابة أحيانا ، وتمترست في خندق المفاخرة أو الحوار الأدبي أحيانا ، غير أنّ خندقها الأول الجدل الديني ، ثم الفكري الخاص بالمعتزلة وعلماء الكلام ، ثم المحاورات الأدبية التي قد تصل في بعض فنياتها إلى حد المناظرة .

وكان لمجالس العلم والمذاكرة داخل المساجد والمدارس ثم مجالس الخلفاء والأمراء وما يعقد فيها من حلقات أدبية وعلمية يشارك فيها العلماء أثر في ازدهار فن المناظرة ، وقد اتخذت بعض هذه المجالس لمناقشة مسائل دينية للرد على الزنادقة والملحدين أو غيرها ، وقد عقد المهدي والرشيد والبرامكة ألوانا من هذه المجالس وجلبوا لها العلماء ، كما عقد الخليفة المأمون مجالس متعددة للمناظرة بين العلماء وقد " رمى من مجالس العلم والمناظرة إلى غرض بعيد وهو أن تثار بين يديه المسائل الدينية المختلفة ، فيسمع من كلٍّ رأيه وحججه ، ثم يفصل في أوجه الخلاف على ضوء هذه الحجج ، ورجا من هذا ألا يكون بعد خلاف " ([38]) وقد شجع هذا العقل العربي على استيعاب المنطق اليوناني وازدهار علم الكلام والمناظرة .

وقد وفّر الخلفاء والأمراء والوزراء مجالس للمناظرة وجعلوا من مراسيم بلاطهم وتقاليد ملكهم عقد المجالس إيناسا بالعلم وأهله وتنشيطا للحركة العلمية وتشجيع أربابها وتقوية للدولة "[39] فهي جنس فكري أدبي له دور خطير " في نشأة التفكير العقلي وفي حيوية الفكر الشعبي ، وقد طبعت الجدل الفكري وطرق التعبير عنه بطابع حجاجي عقلي ، حتى أضحى التفكير العقلي سلوكا يوميا لفئات شعبية واسعة "[40]

---

الأشياء اللازمة عنها ، والمتكلم ينصر الأشياء التي يستعملها الفقيه أصولا من غير أن يستنبط عنها أشياء أخرى ، ينظر الفارابي، أبو نصر.إحصاء العلوم، دار ومكتبة الهلال،بيروت، 1996م ، ص86-87

[37]) صبحي، أحمد محمود. في علم الكلام ،ص21

[38] ) السايح ، أحمد عبد الرحيم. مجالس العلم والمناظرة ،مجلة هدي الإسلام ، الأردن، مجلد 22، عدد 7،8، 1978م، ص39

[39] ) رابح، الطيب زايد، و أبشر، المهدي مأمون. المناظرات الأدبية في العصر العباسي، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية ، السودان، عدد12، سبتمبر 2014م ، ص109-110

[40] ) الحجاج في مناظرة الحيدة والاعتذار، ص40 نقلا عن الفجاري ، مختار. الفكر العربي الإسلامي، ص49 .

ويبدو أن امتلاك المعتزلة للعقل الجدل والمنطق إلى جانب تميزهم في انتقاء الأساليب اللغوية الأدبية ، وامتلاكهم أدوات الفصاحة والبيان والثقافة الواسعة أثر في تطوير فن المناظرة . وقد " حكي أن النظام جاء به أبوه إلى الخليل بن أحمد ليعلمه ، فقال له الخليل يوما يمتحنه وفي يده قدح زجاج : يا بني صف لي هذه الزجاجة ، فقال : أبمدح أم ذم ؟ قال: بمدح ، قال : نعم. تريك القذى ، ولا تقبل الأذى ، ولا تستر ما وراءها، قال : فذمها ، فقال : سريع كسرها ، بطي جبرها ، قال ، فصف هذه النخلة ، وأومأ إلى نخلة في داره ، فقال : أبمدح أم بذم ؟ قال : بمدح، قال: هي حلو مجتناها ، باسق منتهاها ، فاخر أعلاها ، قال : فذمها ، قال : هي صعبة المرتقى ، بعيدة المجتنى ، محفوفة بالأذى ، فقال الخليل: نحن إلى التعلم منك أحوج ." ([41]) وقد أشار الجاحظ إلى نمو هذا النمط من العقل الجدل في المجتمع الإسلامي حين أشار إلى الجهجاه وهم قادرون على تحسين الكذب في مواضع ، وفي تقبيح الصدق في مواضع . ومذهب صحصح في تفضيل النسيان على الذكر ، وأنّ الغباء في الجملة أنفع من الفطنة في الجملة [42]

كما تكرّس فن المناظرة والمحاورة على يد الجاحظ في بعض مدوناته النثرية ، واتخذ شكل المناظرة الأدبية بين الجاحظ ومعبد في مساوئ الديك ومحاسنه ومنافع الكلب ومضاره في كتاب الحيوان الذي استغرق مساحة لا بأس فيها من الكتاب ، ومفاخرة الجوراي على الغلمان ، وفخر السودان والبيضان ، ومحاورة الأسد والذئب .وقد آمن الجاحظ بالمناظرة والجدل أداة معرفية تثقيفية ، لذلك امتدح نهج المعتزلة في الجدل والكلام فقال : " لولا مكان المتكلمين لهلكت العوام من جميع الأمم ، ولولا مكان المعتزلة لهلكت العوام من جميع النحل " [43] لذا فإن فنّ المناظرة يستدعي من الدارس فهم السياقات الثقافية التي أنشأته فهو خطاب ذو بنية منفتحة على سياقات خارجية محكومة بعلاقة تفاعلية مستمرة [44]

---

[41] ) الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم. الملل والنحل، ج3، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط3 ، 1993م، ص249."

[42] ) الجاحظ، البخلاء ، تحقيق: طه الحاجري ،سلسلة ذخائر العرب، 23، دار المعارف، ط7، ص4

[43] ) ضيف، شوقي ،العصر العباسي الأول، ص458 عن الحيوان ، ج4،ص 206 ، و5

[44] ) الحجاج في مناظرة الحيدة والاعتذار، ص40 نقلا عن محمد طروس ، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة للنشر ، الدار البيضاء، 2005، ص05

وقد قيل إنّ المعتزلة فضلت الجدل العقلي على النسك والحج والجهاد[45] لما فيه من فائدة في دربة للعقل واللسان ، إذ بالمناظرة يسطو العقل العربي إلى أبعد غاية فقد كان لتحكيكهم العقل وتدريبه أثر في أن " أمدوه بسيول من دقائق المعاني وخفيات البراهين ، وجعلوه عقلا جدلا ما يزال ينقب عن خبيئات الأفكار ، وما يزال يجلب أعمق الأعماق درها الباهرة ، وقد تعاوروا على الأشياء المشهورة يصححونها ويسددونها "[46]

و احتدمت المناظرة بين المتكلمين والفقهاء وأصحاب الملل والنحل ، وكانت من أهم الفنون النثرية ، وكانت تشغل الناس على اختلاف طبقاتهم ، وعقدت في المساجد ، ومجالس الخلفاء والأمراء والبرامكة[47] وقد عقدت المناظرات في مجالس الخلفاء ومن ذلك المناظرات الفقهية كمناظرة الشافعي مع محمد بن الحسن الشيباني ، ومناظرة إبي يوسف مع الإمام مالك ومنها " لما تناظر أبو يوسف ومالك بالمدينة بحضرة الرشيد في مسألة الصاع وزكاة الخضراوات احتج مالك بما استدعى به من تلك الصيعان المنقولة عن آبائهم وأسلافهم ، وبأنه لم تكن الخضراوات يخرج فيها شيء في زمن الخلفاء الراشدين ، فقال أبو يوسف لو رأى صاحبي ما رأيت لرجع كما رجعت ، وهذا إنصاف منه وقد كان يحضر في مجلس حكمه العلماء على طبقاتهم ، حتى أن أحمد بن حنبل كان شابا ، وكان يحضر مجلسه في أثناء الناس ، فيتناظرون ويتباحثون"[48]

وهناك مجموعة من المناظرات الحقيقية التي جرت علانية بين أدباء معروفين وعلماء مشهورين كتلك التي قامت بين بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات والخوارزمي، ويقال إن الخوارزمي مات بعد قليل من الزمن عقب تلك المناظرة ولم تحتمل شيخوخته تلك الصدمة العنيفة . ومن المناظرات الشهيرة عند العرب مناظرة الكسائي وسيبويه فيما عرف بالمسألة الزنبورية ([49]) واستطاع الكسائي بدهائه والتوائه أن ينتصر على سيبويه فيما عرف بالمسألة الزنبورية ، ويظهر أنّ الصدمة كانت شديدة عليه فلم يلبث أن مات

---

[45] ) نفسه ، ص 261، عن الحيوان ،ج1، ص 216

[46] ) ضيف ، شوقي، العصر العباسي الأول ، ص 261

[47] ) ضيف ، شوقي، العصر العباسي الأول ، ص457

[48] ) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل . تحقيق: مأمون محمد سعيد الصاغري، البداية والنهاية ، ج10، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر، دار ابن كثير ، دمشق، 2015م، ص 450

[49] ) الحموي، ياقوت. معجم الأدباء،ج5، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م، ص 2125

غماً ولم يحتمل شبابه تلك الهزيمة القاتلة . ومن المناظرات بين الفرق مناظرة بشر المريسي المعتزلي مع عبد العزيز المكي في أمر خلق القرآن بين يدي المأمون ([50])

وقد عقدت مجالس ومناظرات في مواضيع كالعشق حين أجهزوا على مواضيع عدة ومن ذلك ما يذكره المسعودي عن مجلس يحيى بن خالد البرمكي ، وكان " له مجلس يجتمع فيه أهل الكلام من أهل الإسلام وغيرهم من أهل الآراء والنحل ، فقال لهم يحيى وقد اجتمعوا عنده : قد أكثرتم الكلام في الكمون والظهور والقدم والحدوث ،والإثبات والنفي ، والحركة والسكون ، والمماسة والمباينة ، والوجود والعدم ، والكمية والكيفية والمضاف ، والإمامة أنص هي أم اختيار ، وسائر ما توردونه من الكلام في الأصول والفروع ، فقولوا الآن في العشق على غير منازعة ، وليورد كل واحد منكم ما سنح له فيه وخطر إراده بباله " [51]

فقالوا محاورة في العشق جمعت العديد من الآراء " فقال علي بن هيثم وكان أمامي المذهب من المشهورين من متكلمي الشيعة : أيها الوزير العشق ... وقال أبو مالك الحضرمي ، وهو خارجي المذهب وهم الشراة : أيها الوزير العشق... وقال الثالث: وهو محمد بن الهذيل العلاف ، وكان معتزلي المذهب ، وشيخ البصريين: أيها الوزير العشق... وقال الرابع : وهو هشام بن الحكم الكوفي شيخ الإمامية : أيها الوزير العشق، وقال النظام إبراهيم بن سيار المعتزلي: أيها الوزير العشق... (وتابع آخرون) حتى طال الكلام في العشق"[52] ثم أورد المسعودي آراء بقرط وأفلاطون والصوفية في العشق والفلاسفة العرب في العشق [53]

ويبدو أنّ " جنس المناظرة قلما لقي عناية من المؤرخين للأدب العربي على أنّه من أهم أجناس الخطاب النثري الذي اشتغلت به الناس على اختلاف طبقاتهم" ([54]) وقد خلف فن المناظرات مجموعة من المؤلفات منها عيون المناظرات لأبي علي السكوني (ت717هـ) وانبثت المناظرات في كتب عديدة ([55]) أهم الآداب التي ينبغي مراعاتها في المناظرة :

---

[50] ) السكوني، عمر. عيون المناظرات، ص208

[51] ) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، مؤسسة دار الهجرة ، إيران، ط2، 1309، ص370-371

[52] ) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص 371-372

[53] ) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، ص373-375

[54] ) ضيف، شوقي. العصر العباسي الأول، دارالمعارف، مصر، 1982م، ص 457

[55] ) عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص142

أشار الخليفة المأمون إلى أهم آداب المناظرة فقال : " الشتم عي ، والبذاءة لؤم، وقد أبحنا الكلام وأظهرنا المقالات فمن قال بالحق حمدناه ، ومن جهل وقفناه ، ومن ذهب عن الأمر حكمنا فيه بما يجب فجعلنا بينكما أصلا فإن الكلام الذي أنتم من الفروع فإذا افترعنا رجعتما إلى الأصول " [56] كما أشار الراغب الأصفهاني إلى آدابها حين قال " اجتمع متكلمان فقال أحدهما : هل لك في المناظرة ؟ فقال : على شرائط : أن لا تغضب ولا تعجب ولا تشغب ولا تحكم ، ولا تقبل على غيري وأنا أكلمك ، ولا تجعل الدعوى دليلا ، ولا تجوز لنفسك تأويلا آية على مذهبك إلا جوزت لي تأويل مثلها على مذهبي ، وعلى أن تؤثر التصادق وتنقاد للتعارف ، وعلى أن كلا منا يبني مناظرته على أن الحق ظالته والرشد غايته" ([57]) وآشار طاش كبرى زاده إلى بعض تلك الآداب فقال" إنّه ينبغي للمناظر أن يحترز عن الإيجاز ، وعن الإطناب ، وعن استعمال الألفاظ الغريبة ، وعن اللفظ المجمل ، ولا بأس بالاستفسار ، وعن الدخل في الفهم ، ولا بأس بالإعادة ، وعن التعرّض لما لا دخل له في المقصود ، وعن الضحك ورفع الصوت وأمثالهما ، وعن المناظرة مع أهل المهابة والاحترام ، وألا يحسب الخصم حقيرا " ([58])

وقد اعتنى بعض الدارسين[59] في رصد هذه الآداب ومنها :

تقارب المتناظرين في الثقافة والفهم والإدراك كي تبرز المسألة المتناظر عليها وتصحح المفاهيم حولها وتجليها للجمهور . فقد قال الفراء :" قال لي رجل : ما اختلافك إلى الكسائي وأنت مثله في النحو ؟ فأعجبني نفسي فأتيته فناظرته مناظرة الأكفاء ، فكأني كنت طائرا يغرف من البحر بمنقاره" ([60])، وتجنب المناظر الإيجاز الذي يقصر عن إيراد المراد ، والإطناب المؤدي للملل، وأن يتجنب المناظر استعمال الغريب من الألفاظ تفاديا لعسر الفهم ، وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه ولا يقطع كلامه قبل أن يتمه .([61])، وأن يقصد بالمناظرة إصابة الحق وطلب ظهوره كيف اتفق ، لا ظهور صوابه وغزارة علمه وصحة نظره ، فإن ذلك مراء قد عرفت ما فيه من القبائح والنهي الأكيد. والمناظرة تهدف إلى

---

[56] ) بوخيار ، نورة. أشكال السجال في أدب الجاحظ، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير ، بسكرة، الجزائر، 2015م، ص35

[57] ) الأصبهاني ، الراغب . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء،تهذيب: إبراهيم زيدان، مكتبة الهلال ، مصر، 1902م، ص37

[58] ) زاده، طاش كبرى، رسالة الآداب في علم أدب البحث و المناظرة، ص27

[59] ) ينظر زاده ، طاش كبرى. شرح أداب البحث، ص 21-22 و عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص172-173

[60] ) إدواري، العياشي. المناظرة التراثية: بحث في البنية المفهومية، ص191

[61] ) الأنصاري، أحمد بن محمد عمر.أدب البحث والمناظرة ، صوت الأمة، الهند، مجلد 47، عدد 2، 2015م، ص 17

إظهار الصواب أي الوصول إلى الحق وتحصيل الفائدة ([62]).

وأن يتجنب عبارة الشتم واللعن والسخرية والاستهزاء ، فإن هذا يفسد الغرض من المناظرة وهو إظهار الصواب ،والابتعاد عن رفع الصوت ، قال المأمون لهاشمي حضر مجلسه فناظره وشغب

لا ترفعن صوتك يا عبد الصمد إن الصواب في الأسدّ لا الأشدّ ([63])

وأن يتجنب المناظر استصغار واحتقار خصمه ، لأنّ من شأن الاستهانة بالآخر أن تقود إلى عدم الحزم في مواجهته ، الأمر الذي يؤدي إلى غلبة الخصم الضعيف ، وهو أشنع وجوه الإلزام ، وأن يتواضع المناظر في خطاب خصمه ، ويتجنب عبارات الكبرياء والتعاظم والكلمات النابية القبيحة. وقد لخصت هذه الآداب نظما بالمنظومة التالية :

ينبغي للباحث أن يجتنب من أمور تسعة خذها تصب

إنها الإطناب والإيجاز بل المقال المجمل المفضي الخلل

واحذرن لفظا غريبا في الكلام ثم دخلا قبل تحقيق المرام

لا تباحث بالمهيب المحتشم لا تحقرن قط فردا من أمم

رفع صوت مثل ضحك في المقال قط دهرا لم يجوزه الرجال[64]

وبالجملة فإن "المناظرة ممارسة حوارية تقوم على دعوى يقدمها المدعي يبادر بها متوخيا تحقيق الإقناع بها ، فيكون وظيفة المعترض فحصها والتحري في أدلتها وفي سياق هذا التداول ، يشتغل الاستدلال من الجانبين لكي تتضح الدعوى أو تبطل أو تعوض ، وترجح كفة أحد المتحاورين خدمة للصواب والفائدة ... فالمناظرة ليست جحودا لا ينتهي أو مكابرة متواصلة إنها محكومة ببلوغ غايات وتحصيل فوائد والمرجح أنها ليسن حوارا عقيما "([65])

الحجاج في المناظرات الأدبية العباسية .

---

[62] ) عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص 167

[63] ) الأصبهاني ، الراغب . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، ص36

[64] ) الآمدي، عبدالوهاب بن حسين، شرح الآمدي على الولدية في أدب البحث والمناظرة، لساجقلي زاده ، ص123

[65]) عادل، عبداللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة، ص170

تتعدد أشكال المناظرات الأدبية عند العرب وتدخل هذه المناظرات في باب البحث عن الصواب واستخدام الأدلة والحجج من أجل ذلك ، ومنها المناظرات الواقعية والأخرى الخيالية ، والمناظرات البسيطة والأخرى المركبة ، وجميع هذه المناظرات تتسلح بالخطاب اللغوي الحجاجي وتسعى إلى إقناع المتلقي بوجهة نظر الباث سواء بثت المناظرة شفاها أو كتابة ، أو نص على أنّها مناظرة أو جاءت عبر الأخبار التي ساقها بعض المصنفين للإشادة بمن يترجمون لهم أو يسردون أخبارهم ، أو جاءت على شكل السرد العادي أو الحوار ، وفيما يلي أعرض لأهم أشكال المناظرات ، وأشيد بالخطاب الحجاجي في نماذج من المناظرات الأدبية الواقعية والخيالية التي نص في ميثاقها على أنها مناظرة .

أ- المناظرات البسيطة : وهي المناظرات التي تقوم على تقابل في وجهات النظر إذ يبرز الطرف الأول فيها بوظيفة الطعن والاعتراض، وذلك بإظهار مساوئ موضوع فيذمه ، ويقوم الطرف الثاني بالرد فيبرز محاسن ذلك المذموم ومدحه ، ومنه ما دار بين الجاحظ والشعوبية فقد أبرزت الشعوبية مساوىء البيان والعصا وعيوبهما فرد عليهم الجاحظ بإبراز فصاحة العرب ومحاسن بيانهم وأخذهم بالعصا ،([66]) ، وقد دعم رأيه بمجموعة من البراهين والحجج تثبت ما ذهب إليه من الواقع والثقافة . وقد استفاد البيهقي من طريقة الجاحظ في تأليف كتابه " المحاسن والأضداد " .[67]

ب- المناظرة المركبة : وتقوم على أنّ يعرض كل طرف من أطراف المناظرة محاسن أمره ومساوئ أمر خصمه ، ثم يقوم الطرف الثاني بالرد عليه وتفنيد وجهة نظره ، ويتبادلان السجال حول ذاك الأمر ، ويحاول كلّ طرف التغلب على خصمه برد حججه والطعن عليها. ومن ذلك المناظرة التي عقدها الجاحظ في كتاب الحيوان بين الكلب والديك ([68]) وهي مناظرة خيالية عجائبية لا يمكن تفسيرها إلا بوصفها صناعة حجاجية تهدف إلى الارتقاء بوعي الناس وأنظارهم ، فهي مناظرة تحرض على النظر وكشف غوامض الأمور ، وبحث كوامن الخصال ، واستخراج دفائن الحكمة [69]، وهناك مناظرات واقعية مثل مناظرة بديع الزمان الهمذاني مع الخوارزمي ، وكانت نتيجتها أن تغلب الهمذاني على الخوارزمي .

---

[66] ) بوخيار ، نورة. أشكال السجال في أدب الجاحظ، ص61

[67] ) البيهقي، المحاسن والمساوئ، باب المناظرة،

[68] ) ينظر الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان، ج1، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط2، 1965م، ص222

[69] ) سرحان، هيثم. الحجاج عند الجاحظ ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت، عدد 115، مجلد 29 ، 2011م، ص69

ج- المناظرات الأدبية الواقعية

ويبث في ثنايا المصادر القديمة مجموعة يشار إليها عند بعض [70] الدارسين المحدثين على أنها مناظرات ،كالمناظرة في مجلس الفتح بن خاقان عن شعرية أبي نواس وأبي العتاهية [71] ومناظرة أحمد بن القاسم وعبدالله بن الطاهر في شعرية أبي نواس[72] ومناظرة حول شعرية أبي العتاهية وابن مناذر في مجلس ... [73] ومناظرة حول غلبة فن أبي نواس الشعري على بغداد فيما يرويه محمد بن صالح وفي ثناياها مناظرة لبشار بن برد مدافعا عن معانيه الشعرية المنتهكة [74] ومناظرة حول تفاوت شعر بشار بن برد لابن خلاد بن المبارك الباهلي [75] ومناظرة أبي سعيد الضرير والمأمون [76] وملاحاة ابن الأعرابي مع رجل في شعرية أبي العتاهية وانتهت إلى تسليم الرجل لأبن الأعرابي بشعرية أبي العتاهية[77] ولا تنطبق شروط المناظرة والبحث على كثير من هذه المحاورات أو الملاحاة

ومن بعض ما نص على أنّها مناظرة ما ذكره المرزباني حين قال: " كان أبو أحمد بن علي المنجم [78] قد ناظر رجلا يعرف بالمتفقه الموصلي في العباس بن الأحنف والعتابي ، فعمل يحيى في ذلك رسالة ، وأنفذها إلى علي بن عيسى ، لأنّ الكلام كان في حضرته ، قال الصولي : وقد حضرت أنا ذلك المجلس ، فكان

---

[70] ) الطيب زايد، ورفيقه. المناظرات الأدبية في العصر العباسي، مجلة جامعة بخت الرضا، ص ، وبن منصور آمنة . أسلوب المناظرة الأدبية في الأندلس بين الإقناع والإمتاع ، مجلة مقاليد، الجزائر ، عدد 10، 2016م، وقد جعلت شعر المعارضات جزءا من المناظرة .

[71] ) الأصفهاني،أبو الفرج علي بن الحسين . الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، وإبراهيم السعافين وبكر عباس، ج4، دار صادر ، بيروت، ط3، 2008م ، ص 87

[72] ) البيهقي ، إبراهيم بن محمد، المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت، د.ت، ص 409 ، وردت في باب المناظرات في الأدب عند البيهقي في جملة من التساؤلات والأجوبة لكنها لا ترقى إلى أدب المناظرة والبحث .

[73] ) المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ، 1995م، ص324

[74] ) االمزباني ، الموشح، ج1، ص 345

[75] ) ا لأصفهاني ، الأغاني ، ج4، ص25، وج5، ص25.

[76] ) ابن حجة الحموي، ثمرات الأوراق، ج1، 177

[77] ) الأصفهاني، الأغاني ج4، ص14

[78] ) وأبو أحمد يحيى بن علي بن المنجم ، يعود في أصوله إلى الفرس من متكلمي المعتزلة ، أديب وشاعر مطبوع من أشهر أهل زمانه وأحسنهم أدبا وأكثرهم افتتانا في علوم العرب والهجم ، نادم المعتضد والمكتفي ، وهو من أشجار الأدب الناظرة وأتخمه الزاهرة توفي 300هـ ، وله عدة مصنفات منها : الباهر، وكتاب الأوقات . للمزيد ينظر ، الحموي، ياقوت، معجم الأدباء ، ج6، ص 2825.والمتفقه الموصلي ، هو أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي الفقيه ، حسن التأليف والتصنيف ، يتفقه على مذهب الشافعي،كان شاعرا أديبا ناقدا للشعر كثير الرواية ، وله من الكتب : الباهر في الاختيار من أشعار المدثين وبعض القدماء والسرقات، وكتاب الشعر والشعراء الكبير ولم يتمهما، وكتاب السرقات توفي 323هـ .للمزيد ينظر ، ابن النديم ، الفهرست، ج1، ص460.

مما خاطبه به أنّ قال : ما أهّل نفسه العتّابيُّ قطّ لتقديمها على العباس بن الأحنف في الشعر، ولو خاطبه بذلك مخاطب لدفعه وأنكره ، لأنّه كان عالما لا يُؤتى من معرفة بالشعر ، ولم أرَ أحدا من العلماء بالشعر قطّ مثّل بين العباس والعتابي . والعباس يتدفق طبعا ، وكلام هذا سهل عذب ، وكلام ذاك متعقد كزّ، ولشعر هذا ماء ورقة وحلاوة ، وفي شعر ذاك غلظ وجساوة ، وشعر هذا في فن واحد – وهو الغزل– فأكثر وأحسن ، وقد افتنّ العتابي فلم يخرج في شيء عما وصفناه به ، وإنّ من أشعر شعر العتابي لقصيدته التي يمدح فيها الرشيد وأولها :

يا ليلةٌ لي بحُوّارين ساهرةً حتى تكلّم في الصبح العصافير

قال فيها:

في مآقيّ انقباض عن جفونهما وفي الجفون عن الآماق تقصير

وهذا بيت أخذه من قول بشار الذي أحسن فيه في غاية الإحسان ، وهو قوله :

جفت عيني عن التغميض حتى كأنّها جفونها عنها قِصارُ

فمسخه العتابي . على أنّ بشارا قد أخذه ، من قول جميل :

كأنّ المحب قصير الجفون لطول السهاد ولم تقصُر

إلا أن بشارا قد أحسن في أخذه ، ولم يبلغ جميلا ، وجاء هذا إلى أنّ المعنى قد تعاوره شاعران محسنان مقدمان وأحسنا فيه ، فنازعهما إياه فأساء . وحقّ من أخذ المعنى وقد سبق إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه ، أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه ، فأما إذا قصر عنه فإنه مسيء معيب بالسرقة ، مذمومم في التقصير.

ولقد هاجى أبا قابوس النصراني ، فغلب عليه في كثير مما جرى بينهما على ضعفِ مُنّة أبي قابوس في الشعر، ثم قال في هذه القصيدة :

ماذا عسى مادح يثني عليك وقد ناداك في الوَحي تقديس وتطهير

فُتّ الممادح إلا إن ألسننا مُستَنطقاتٌ بما تُخفي الضمائير

فقال :" الممادح " والمدائح أحسن منها وأخف على السمع ، وأشبه بألفاظ الحذاق والمطبوعين ، وقال : " مستنطقات "، ونواطق أحسن وأطبع ، ثم قال : " الضمائير" فختم البيت منها بأثقل لفظة لو وقعت في البحر لكدرته ، وهي صحيحة ، ولكنّها غير مألوفة ، ولا مستعذبة ، وما شيء أملك بالشعر بعد صحة المعنى من حسن اللفظ . وهذا عمل التكلف وسوء الطبع ، وللعباس إحسان كثير ."[79]

وقد استشهدت بهذه المناظرة لأنّ هناك ميثاقا لفظيا يشير إلى أن أصلها مناظرة ، وأنها دارت بين متناظرين حول شاعرين يشكلان اتجاهين فنيين متباينين وربما اتجاهان فكريان مختلفان ، فالعباس بن الأحنف يمثل تيارا فنيا غزلا عفيفا في العصر العباسي ، وتيارا فكريا تقليديا... ، أما العتابي فيمثل شعر العلماء بجفائه وغلظته ، ويمثل تيارا فكريا عباسيا عقليا ، فهو معتزلي عالم ومؤلف ، ومع أنّ هذه المناظرة ويقال بأن يحيى الصولي كتب المناظرة وقدمها لحكم المناظرة علي بن عيسى وجعلها في كتاب ، وقد نقلها بعد أن حضر خطابها وفعالياتها فقد حضر المناظرة بين ابن المنجم والمتفقه الموصلي ، ولا أشك أن ثمة

---

[79] ) المرزباني، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ص333-334 ، و **العباس بن الأحنف** " كان من عرب خراسان ومنشؤه ببغداد ولم تزل العلماء تقدمه على كثير من المحدثين ، ولا تزال قد ترى له الشيء البارع جدا ، حتى تلحقه بالمحسنين ، ورأيت جماعة من الرواة للشعر يقدمونه ، وكان العباس من الظرفاء ولم يكن من الخلعاء ، وكان غزلا ، ولم يكن فاسقا ، وكان ظاهر النعمة ، ملوكي المذهب، شديد الترف ، وذلك بين في شعره ، وكان قصده الغزل وشغله النسيب، وكان حلوا مقبولا ، غزلا غزير الفكر ، واسع الكلام ، كثير التصرف في الغزل وحده ، ولم يكن هجاء ولا مداحا" ينظر المبرد ، محمد بن يزيد ، المبرد. الروضة ، تحقيق: عبدالكريم حبيب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد37، ج2،1،يوليو، 1993م، ص176 ، أما " أبو عمرو كلثوم بن عمر بن أيوب التغلبي **العتابي** فشامي ينزل قنسرين، شاعر كاتب حسن الترسل، وكان يصحب البرامكة ويختص بهم ، ثم صحب طاهر بن الحسين وعلي بن هشام ... وكان أحسن الناس اعتدادا في رسائله وشعره ، يسلك طريقة النابغة ، وله من الكتب كتاب المنطق وكتاب الآداب وفنون الحكم والخيل والألفاظ ، وكتاب الأجواد " ينظر، ابن النديم، الفهرست ، مقابلة: أيمن فؤاد السيد، مجلد1، ص376-377 ، يروي ابن المعتز أنه دخل على المأمون فكلمه بكلام أحسن فيه وأوجز ... فأعجب المأمون بكلامه ينظر ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص 261، وقد قال بروكلمان بأنه " مال إلى الاعتزال ، وهرب إلى اليمن ، واتصل في خلافة المأمون بعبيد الله بن الطاهر" ينظر ، بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي، ج2، ص36 وقد قال عنه المسعودي :" كان من العلم والقراءة والأدب والمعرفة والترسل وحسن النظم للكلام وجودة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان والمكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الحفظ وصحة القريحة على ما لم يكن لكثير من الناس في عصره مثله " ينظر ، ضيف ، شوقي، العصر العباسي الأول، ط8، ص420

تغييرا اعترى نصها إذ يبدو أنها مختصرة ، والتحليل يعتمد على مدونة الصولي للمناظرة التي أثبتها المرزباني .

وقد يعتري الخطاب المختصر بعض النقص والتشويه ، لكن الخطاب الموجود يستوفي شروط المناظرة والبحث من حيث: الفضاء المكاني والزماني وهو مجلس الأمير ، ومتناظران متكافئان وهما ابن المنجم والمتفقه الموصلي ، ومحور المناظرة موضوع فيه نظر واختلاف وهو شعرية العباس بن الأحنف والعتابي، وهناك حكم يدير المناظرة وهو علي بن عيسى، وهناك جمهور يشاهد المناظرة وقد أشارت الرواية إلى اثنين منهم على الأقل وهما الصولي وعلي ، ثم إن المناظرة سارت بشكل تصاعدي وتدافع الخصمان يدليان بلوائح ادعائهما ويلقيان بأدلتهما بين يدي الحكم والجمهور ، وتنامى خطاب المناظرة باستخدام أدوات فنية وحجاجية وبلاغية ومنطقية تجعل القارئ يظن أن المناظرة انتهت إلى إسكات صاحب العتابي باستخدام مجموعة من الأدلة العقلية والنقلية التي تفسح فضاء الغلبة للعباس ، مع أن خطاب الصولي لا يوضح إن كان في صف العتابي ومن كان في صف العباس ، وتلك آفة ممتدة إلى معظم ما أطلق عليه مناظرة أدبية ، فقد جاءت لتوازن بين شاعرين ، معتمدة الذوق دون أن تحدد طرفي المناظرة .

ويمتاز العباس بن الأحنف "بغزارة الخواطر حتى لكأنما يستمد من معين لا ينضب ، وكان يعمد أحيانا إلى صور البديع" وتوصف قوة عاطفته بالسيل المتدفق [80] أما العتابي فيوصف شعره بأنه " مجيد مقتدر على الشعر عذب الكلام ، وكاتبا جيد الرسائل حاذقا ، وقلما يجتمع لأحد ... ما سمعت كلاما قط لأحد المتكلمين أحسن من كلام العتابي ، وما رأيت كاتبا تقلد الشعر مع الكتابة إلا وجدته ضعيف الشعر غيره ، فإنه كان فحل الشعر جيد الكلام" [81] وقال الجاحظ " وكان العتابي يحتذي حذو بشار في البديع "[82] وكان " العتابي لا يزال يلذ عقول سامعيه وقلوبهم بما يورد عليهم من نوادر الأخيلة وطرائف المعاني محتالا لذلك متلطفا له بكل ما ادخره عقله من بيئى المعتزلة وكنوزها الفكرية الغنية "[83]

[80] ) ضيف، شوقي. العصر العباسي الأول ، ط 8 ، دار المعارف،مصر، ص380
[81] ) ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف ، مصر ، ط2، ص262
[82] ) ضيف ، شوقي. العصر العباسي الأول ، ص 421
[83] ) ضيف ، شوقي. العصر العباسي الأول ، ص 425

اتصف خطاب الحجاج في المناظرة الأدبية بين المنجم والمتفقه بأنه لا يؤشر بشكل واضح إلى المحاورة بين المتناظرين، فالخطاب يشير إلى قضية خلافية تعلي من شأن شعرية العباس بن الأحنف وتسوق لذلك مجموعة من الحجج والأدلة ، كما تسوق مجموعة من الأدلة والحجج السلبية التي تشير إلى تدني منزلة العتابي الشعرية عند قياسها بشعرية العباس .

ويبدو أن المنجم كان يميل إلى العباس والمتفقه يميل إلى العتابي ، ويبدأ المنجم بسط حججه مستخدما إستراتيجيتين : الأولى تستند إلى الرأي العام الذي يقدم العباس وهي سلطة المجتمع والذوق العام ، والثانية وهي انشغال العتابي بالعلم ، وهو بذلك يستند إلى رأي نقدي شائع مبني على دراسة وتمحيص مفادها أن شعر العلماء يكاد يخلو من الشعرية وينحاز نحو الخطاب المباشر ، أما الدليل الثالث فهو آراء العلماء في هذا المجال التي لا تساوي بين العباس والعتابي ، وهو إذ يسوق هذه الحجج يسعى إلى إقناع الخصم والحكم والجمهور بأن شعرية العباس جديرة بالتميز والتفوق.

وبعد إزجاء هذه الأدلة يقدم لائحة الدعوى بين يدي الحكم والجمهور ومفادها أن شعرية العباس تتميز بمواصفات عالية كالطبع والعذوبة والتدفق والسهولة ، وفيه رقة وحلاوة يعالج موضوعا محببا إلى النفس وهو الغزل ، وأن شعر العتابي يخلو من الشعرية فهو كلام متعقد كز غليظ جاس وشعره خال من الأصالة الفنية

ثم يدعم دعواه بسلطة النص الشعري ، وهو أنّ العتابي في أفضل ما قدمه من شعر مدحي في الرشيد أخذ بعض معانيه من بشار بن برد ولم يحسن صوغ المعنى ، فقد مسخ المعنى المستعار قياسا بما فعل بشار ، وإذا كان بشار قد أخذ المعنى عن جميل بن معمر العذري وأبدع في تشكيله فإن العتابي مسخ هذا المعنى ، والقاعدة النقدية تقول : "وحقّ من أخذ المعنى وقد سبق إليه أن يصنعه أجود من صنعة السابق إليه ، أو يزيد فيه عليه حتى يستحقه ، فأما إذا قصر عنه فإنه مسيء معيب بالسرقة ، مذمومم في التقصير " فالعتابي موسوم بالتقصير ومتهم بالسرقة منطقيا ولا يصح أن يتساوى مع العباس .

ولا يكتفي المنجم بدليل شعري واحد يدحض قدرته الشعرية بل يدلل على ضعفه بأن يوازنه بشاعر ضعيف في شعريته وفي فن آخر وهو فن الهجاء ، ويجعل ذلك الشاعر وهو أبو قابوس النصراني يغلبه " على ضعف مُنّة أبي قابوس" ، ويستدل المنجم على ضعف شعرية العتابي من خلال تعثره في اختيار الألفاظ

العذبة المألوفة الحسنة غير المتكلفة ، ليخرج باستنتاج هو " وما شيء أملك بالشعر بعد المعنى من حسن اللفظ ، وهذا عمل التكلف وسوء الطبع "

وهو بذلك يستخدم في خطابه سلما حجاجيا منطقيا يسوق فيه مجموعة من الأدلة التصاعدية ليصل إلى النتيجة المبتغاة .

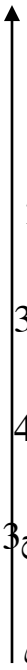

ح1 جارى العتابي أبا قابوس النصراني مع ضعفه

ح2 استخدم العتابي ألفاظا مستغربة في هجائه

ح3 لم يوفق في اختيار ألفاظه في صوغ شعره

ح4 العملية الشعرية تنبني على مواءمة اللفظ للمعنى

ح3 تكلف العتابي في شعره ولم يفلح

ن العتابي لا يماثل العباس ولا يوازيه

وعند إعادة النظر في خطاب المناظرة السابقة ترى أنها خلت من الحوار بين المتناظرين واكتفت ببث رأي طرف واحد ، وصادرت رأي المناظر الآخر الذي من المفترض أن يدافع عن وجهة نظره في العتابي ، وهذا النسق من المناظرات ، تدخل فيه الراوي وغيره ليصلح كشاهد على جدارة من يكتب حوله المؤلف في الكتب القديمة ، مما يحرم القارئ من متعة متابعة حجاجية خطاب المناظرة والوصول إلى الحقيقة المفترضة.

أما المناظرة الثانية فينص ميثاقها على أنّها مناظرة ، فقد " قال أحمد بن أبي فنن: تناظرت أنا والفتح بن خاقان في منزله : أيما الرجلين أشعر : أبو نواس أم أبو العتاهية ، فقال الفتح: أبو نواس ، وقلت: أبو العتاهية . ثم قلت : لو وضعت أشعار العرب كلّها بإزاء شعر أبي العتاهية لفضلها ، وليس بيننا خلاف في أنّ له في كلّ قصيدة جيدا ووسطا وضعيفا ، فإذا جمع جيده كان أكثر من جيد مجوّد . ثم قلت له : بمن ترضى ؟ قال : بالحسين بن الضحاك ، فما انقطع كلامنا حتى دخل الحسين بن الضحاك ، فقلت : ما تقول

في رجلين تشاجرا ، فضّل أحدهما أبا نواس وفضّل الآخر أبا العتاهية ؟ فقال الحسين : أمّ من فضل أبا نواس على أبي العتاهية زانية ، فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ، ثم لم يعاودني في شيء من ذكرهما حتى افترقنا ."[84]

تبدو المناظرة مكتملة الأركان من حيث شكلها فهناك متناظران ، وهناك مسألة يبحثان فيها وهي شعرية أبي نواس وأبي العتاهية ، وكل شاعر منهما يمثل اتجاها يناقض الآخر ، فأبو نواس يمثل تيار المجون ، أما أبو العتاهية فيمثل تيار الزهد ، والمجتمع منقسم إزاءهما ، ويمثل طرفا المناظرة موقفين متضادين ، وهناك مجلس يضم هذين المتناظرين ، ولا تفصح مدونة المناظرة عن الجمهور لكنها تفصح عن الحكم وهو الحسين بن الضحاك وهو شاعر جدير بإصدار الحكم على شعرية أبي نواس وأبي العتاهية . فالمناظرة مكتملة في شكلها ، لكن خطاب المناظرة مبتسر وغير واضح ولا يفسح أمام القارئ مساحة كافية لفهم طبيعة المناظرة وخطابها الحجاجي ، فلم تورد المدونة خطاب الفتح وأدوات دفاعه الحجاجية عن شعرية أبي نواس ، وتكتفي بـ " فقال الفتح : أبو نواس" واكتفى الخبر بجعل الراوي أساس الخبر والخطاب والمناظرة ومحورها ،فهو من فضل أبا العتاهية مدعيا أن شعر أبي العتاهية يفضل شعر العرب قاطبة ، مع قناعته بتفاوت شعر أبي العتاهية من حيث الجودة أو عدمها ، زاعما أنه " إذا جمع جيده كان أكثر من جيد مجود " ولم يفسح ابن فنن للفتح مساحة للقول واكتفى بتأكيد هزيمة الفتح بقوله " فخجل الفتح حتى تبين ذلك فيه ، ثم لم يعاودني في شيء من ذكرهما حتى افترقنا " كما أن خطاب الحكم لا يرقى إلى الخطاب المعترف به في لغة المجتمع المقدّرة فقد انحط إلى السوقية حين قال " أم من فضل أبا نواس على أبي العتاهية ..."

---

[84] ) الأصفهاني،أبو الفرج علي بن الحسين . الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، وإبراهيم السعافين وبكر عباس، ج4، دار صادر ، بيروت، ط3، 2008م، ص85 ، وأحمد بن أبي فنن هو، أحمد بن صالح وكنيته أبو فنن ، مولى بني هاشم، ت 287هـ على الأرجح، كان من الشعراء المجيدين المطبوعين ، كان يجتمع مع أقرانه الشعراء كعلي بن الجهم ودعبل وأبي الشيص تحت قبة خاصة بهم في جامع بغداد يوم الجمعة ، كان على علاقة بالفتح بن خاقان فمدحه ونال أعطياته، تردد على مجلس المتوكل ، واتصل بعلي بن يحيى المنجم، كان ميالا لشعر العباس بن الأحنف،وهو من الأعلام البارزين في المجالس الأدبية في العثر العباسي، مناقشا ومناظرا ومحاورا ، عارفا بالشعر العباسي وشعرائه ، للمزيد ينظر السامرائي ، يونس أحمد . أحمد بن أبي فنن حياته وما تبقى من شعره، ، عدد 4، نوفمبر ،1983م، ص131 وما بعدها. أما الفتح بن خاقان بن أحمدبن غرطوج، فأديب شاعر فارسي الأصل من أبناء الملوك ، اتخذه المتوكل أخا له ، واستوزره ،وكان له خزانة كتب ضخمة، وكان يحضر داره فصحاء الأعراب وعلماء الكوفة والبصرة، توفي ليلة قتل المتوكل 247هـ . ومن كتبه اختلاف الملوك ، والصيد والجارح، والروضة والزهر ، للمزيد ينظر الموشح، المرزباني، ص45 وينظر ابن النديم ، الفهرست ، ج1 قسم 2، ص361

إن الخطاب العام للخبر الذي يبث على أنه مناظرة يومئ إلى مجموعة من الأمور منها : أن ابن فنن قد تدخل في صياغة الخبر ووجهه وجهة تجعل منه فحلا يتغلب على خصمه مما ألغى خطاب المناظرة الأم الذي يهم القارئ وأفقده قيمته ، ومع أن الحقيقة التي تبحث فيها المناظرة جديرة بالاهتمام وهي شعرية علمين من أعلام الشعر العباسي إلا أن تلك الحقيقة قد جرى مصادرتها بتوجيه الخطاب نحو تفحيل الرواي المناظر ، وما ورد من خطاب حجاجي عن أنّ شعر أبي العتاهية متميز على خصمه ، وأنّ فيه الجيد والوسط والضعيف وأنّ جيده الأكثر فإن هذا لم يدعم بدليل ولا يوجد ما يثبته . مما يفسح أمام القارئ القول بأن هذه المناظرة تتكئ إلى النظرة نحو الشعر من خلال الذائقة الأدبية المحكومة بنظرة المجتمع إلى شخص المبدع لا فنه ، فأبو العتاهية يمثل الزهد المحبب للمجتمع لذا ينبغي تغليبه على أبي نواس الذي يغرد خارج السرب. كما أنّ الخطاب كله يورده المؤلف كشاهد على تميز المترجم له في الشعرية .

د- المناظرات الأدبية الخيالية .

والمناظرات أو المفاخرات الخيالية هي مناظرات تعقد بين متحاورين مفترضين يدافع الأول عن عنصر محدد والآخر عن عنصر آخر ، ويجريهما مؤلف واحد ،وقد تعددت أنماط المناظرات الأدبية الخيالية لتشمل المناظرات بين البلدان والأمكنة والمباني ، والمناظرات بين الحيوانات والنباتات ، وأنواع الأسلحة ومناظرات بين الأشياء ، والفصول ومظاهر الكون المختلفة ([85]) كالمناظرة بين العلم والجهل التي أجراها محمد الديسي ([86]) والمناظرة بين السيف والقلم لابن نباتة المصري ، والمناظرة بين الورد والنرجس لأبي الحسن علي بن محمد الماريني ، والمناظرة بين القنديل والشمعدان لعبد الباقي اليماني([87]) .وقد نسج الأدب العربي مجموعة من المحاورات التي ترقى إلى المناظرة ، ومنها المناظرة بين مكة والمدينة ، لعلي بن يوسف الزرندي ، ومفاخرة مالقة وسلا للسان الدين بن الخطيب ، والمناظرة بين القلب والعين لابن قيم الجوزي ، ومناظرة السيف والقلم لابن برد الأصغر. في الأندلس ، ومناظرة الجمل والحصان للمقدسي [88]

[85] ) ينظر ماريني، رغداء. المناظرات الخيالية في أدب المشرق والمغرب والأندلس ، دار الفكر. 2008م،، الفصل الثالث.
[86] ) جمع ، الطيان، محمد حسان. المفاخرات والمناظرات ،دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2000م، ص190
[87] ) ينظر العطار، عزت. مناظرات في الأدب، لجنة الشبيبة السورية بمصر ، 1934م، ص 5
[88] ) نظري،علي رضا، ومريم فولادي. دراسة بنية ومضمون الحوار الأدبي (المناظرة) في أدب العصر المملوكي، ص 157

ومن تلك المناظرات أيضا ما أجراه الآمدي بين أبي تمام والبحتري ، وقد اعتمدت على جدل فكري ذي طابع حجاجي افتراضي ، يسعى إلى الإقناع بالدليل والبرهان ، ويمكن عدها جنس أدبي متخيل ، يمكن تصنيفها في الباب الخطابي .([89]) وأكتفي بنموذج بقراءة نموذج واحد منها وهو مناظرة الورد والنرجس.

الحجاج في مناظرة الورد والنرجس للمارديني

من المناظرات الخيالية التي انبنت على الكتابة وهجرت الشفوية وأعملت الحجاج العقلي في تكوينها ، مناظرة بين الورد والنرجس التي أجراها أبو الحسن علي بن محمد المارديني ، بدأها على عادة الكتاب بالحمد والثناء والصلاة على المصطفى ، وربط تلك المقدمة بموضوع المناظرة مراعيا مقام الحال ، فجعل الورد علامة على حمرة الخدود والنرجس مؤشرا على جمال العيون ، وشخص منهما متناظرين عتيدين ، وجعل لكل متناظر وجهة نظر خاصة تتكئ إلى الجمال ، أما الحضور فهم معشر الأزهار والرياحين ، قال " فلما كان الورد والنرجس من أحسن الأزهار وصفا ، وألطفها شكلا ، وأطيبها عرفا ، وقد اختلفت بينهما الناس في التفضيل ... مثلتهما كالخصمين في المناظرة" [90]

وبدأ الخطاب الحواري المناظري بالورد باعتباره المتناظر الأول وصاحب الإدعاء ومالك التميّز الجمالي . استخدم الورد إستراتيجيات خطاب تراثي يتكئ إلى المعرفة الدينية القارة في القرآن ونصوصه والحديث النبوي وقوله ، فتمثل الورد في آي القران دليلا يقوي بها حجته ويتذرع بسلطته في ادعائه وتقديم نفسه على خصمه ، كما استخدم الهدي النبوي أداة للتلاعب باللون مبرزا قبح اللون الأصفر الذي يتوشح به خصمه النرجس ويتخذه أداة جمالية يفاخر بها ، فقال " محمد المبعوث إلى الأسود والأحمر الذي نسخ بشريعته البيضاء ملة بني الأصفر " [91] ربط الألوان في سياقات تمدح الأحمر وتحط من شأن الأصفر ، وأضافه إلى الروم بني الأصفر ، لينفر المتلقي من ذاك اللون معتمدا على السياق الثقافي عند العرب

[89] ) ينظر السويكت، عبدالله خليفة. البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية ، مناظرة الآمدي بين أبي تمام والبحتري نموذجا ، ص47

[90] ) العطار ، عزت. المحاورة الثانية : المارديني، علي بن محمد. بين الورد والنرجس ، ص20

[91] ) المارديني، بين الورد والنرجس ، ص21

وربطهم الأصفر بالروم الأعداء. ثم تذرع بسلطة لفظ الجلالة (الله) وهو صاحب السلطة المطلقة في تفضيل نفسه على غيره من الأزهار فقال " فإن الله فضلني على سائر الأزهار بأرفع المراتب " [92]

وهذا ادعاء يحمل في ثنايا خطابه صدقية اعتقاد الورد برأيه ، فاستناده خطابه إلى السلطة الإلهية المطلقة في تسويق قوله ، ولا شك أنّه يبتغي من ذلك إقناع خصمه وإفحامه ، ثم يدعم ادعاءه بمجموعة من الأدلة المساندة ، ومنها : أنه مصدر جمال الروض ، وأن الناس تتخذه أداة تتزين بها ، وأنّ الروض ملكه ، والأزهار جنوده ، وهو مصدر فرح الأزهار وروضه ، وهو ملكهم المتوج وهم المطيعون له ، قال" فبي تتجمّل المجالس والمحافل ... فالروض ملكي ، والزهر جنودي ... وكيف لا يطيعوني وشوكتي فيهم قوية " [93]

والفضاء التي تجري فيه المناظرة هي ذهن المؤلف ومخيلته ، وأما صداها في الواقع فذلك الفضاء الفسيح في مكان وزمان متخيلين في إحدى الرياض الجميلة ، زمان تتفتح فيه أزهار الورد والنرجس ليتيه كلّ واحد منهما على الآخر . ويستند الخطاب المستخدم في المناظرة المتخيلة إلى خطاب تداولي مهتم بمقتضيات الحال ، ويمتح من الاختلاف الثقافي بين الناس في شأن التمايز الجمالي بين نوعين من الأزهار ، ولهذا الخطاب طابع فكري ومقامي واجتماعي يصب في فكر الجماعة العربية الاجتماعية ونظرتها للجمال الكائن في الورد والنرجس.

والموضوع التي تنسرب في قاطرته المناظرة هو التمايز الجمالي بين الود والنرجس، ويمثل الورد جانب الادعاء ، فبه بدأت المناظرة . ويمثل النرجس جانب المعارضة ، وللمعترض أن يفحص الخطاب الادعائي ويفنّد بيّنات المدّعي التي قدّمها ، إنّها بيّنات قابلة للتصديق كما أنّها قابلة للتكذيب.

يبرز النرجس (المتناظر الآخر) ويبدأ برد بينات الورد مستخدما خطابا حجاجيا يتسلح بأدوات لغوية وأخرى بلاغية ، ويلج خطابه مستخدما القسم أداة تدفع بينة الخصم ، فالبينة على من ادعى واليمين على من أنكر، ويوظف القسم في الجملة الفعلية " قسما بمن نزّل في كتابه المبين ، صفراء فاقع لونها تسرّ الناظرين " ، ويكرر القسم مازجا سلطة خطاب السيرة النبوية المحمودة بسلطة النص القرآني وإيحاءاته

[92] ) المارديني، ص20
[93] ) المارديني، ص21

القصصية ، متمترسا وراء هذا الخطاب وسلطته في تفنيد ادعاء الورد ، ثم يوظف المثل أداة حجاجية ودليلا على تهافت حجة خصمه حين يقول" وما جررت النار إلا إلى قرصك " [94] والمحاجة بواسطة المثل تقتضي وجود بعض الخلافات في شأن القاعدة الخاصة التي جيء بالمثل لدعمها وتكريسها ، وقد يؤتى به للتوضيح والاستشهاد [95]

ثم يعيد تشكيل بينة خصمه الذي قدمها على شكل لوحة لونية ازدرت اللون الأصفر ويرسم لوحة بديلة تعلي من الأصفر وتقرنه بأفضل الألوان وأكثرها قيمة فيقول " وهو لون التبر" ثم ينكفئ الخطاب عن الدفاع والمعارضة ليتسلم زمام الهجوم متسلحا بمجموعة من أساليب اللغة الحجاجية ، تتناوب فيها الجمل بين الخبر والإنشاء وتعلي من صيغ الإنشاء الطلبي ، فالاستفهام والأمر والحصر حاضر بقوة في خطابه " وتفتخر عليّ بالاحمرار ، فما أحمرك. فتأدب في مثالك ، واذكر سرعة زوالك ، واحفظ حرمتك وإلا كسرت شوكتك " [96] ويستخدم النرجس الجدل لتفكيك إستراتيجيات الورد وتعطيل قواه ، لكنه لا يغفل استغلال تقنيات الحجاج اللغوي والتسلح " بالأدلة الدامغة والبراهين الذائدة عن طري إستراتيجيات فاعلة أبرزها اللغة ، والشواهد المنقولة ، والأدلة المعقولة " [97].

ويستغلّ الخطاب جماليات السجع والجناس والمقابلة والتكرار وما توفرانه من إيقاع ولذة ، ويهيئ الجمهور من أجل القبول بقلة شأن أدلة الخصم ويحقق هزة في نفوسهم تجعلهم يميلون لتبني رأيه ، ولا يغفل المناظر استخدام الحجج المنطقية ، والوقائع الحياتية في تسفيه بينات خصمه ومنها قصر مدة إزهار الورد ، وكثرة شوكه ، وتقطيره في النار لاستخراج قطره ويبني من ذلك سلما حجاجيا يحط من شأن افتخار الورد بنفسه

ح1 مدة إزهار الورد قصيرة

[94] ) الماردیني، ص21

[95] ) صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيليلني للنشر، تونس، 2011م، ص54

[96] ) الماردیني، ص21

[97] ) سرحان، هيثم. الحجاج عند الجاحظ ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، ص64

ح2 مليء بالشوك

ح3 يحرق الناس نبته

ح4 يغلى بالنار لأخذ عطره

ن الورد ليس أفضل الأزهار كما ادعى

وتتابع المناظرة ويرد الورد ويدفع بينات خصمه النرجس واتهامه له بالكذب ، ويقدم بيناته بين يدي خطاب جدلي إقناعي يستخدم أدوات استدلالية ويبرز حججا وبراهين مثل " إن الحسن أحمر ، وإن عيرتني بقصر مدتي فقد استبنت عني بخليفتي ... ومن خلف ما مات " [98] ثم يدلل على ذلك بدليل من الشعر العربي ومن ذلك الدليل قول الشاعر:

لي بهجة وردية وجنى ولها من ورق الجديد عذار"[99]

وهذا المقطع الشعري يتضمن انتقاء أسلوبيا يتوافق مع أهداف خطاب الحجاج في المناظرة إذ يأتي دليلا على تغليب الورد وانتصافه لذاته أمام الهزات التي تعرض لها لها على يد مناظره النرجس النرجس .

ثم يرد النرجس متابعا خطابه الهجومي متسلحا بأدوات لغوية مستميلا الحكم والجمهور مكثرا من أساليب الطلب كالنداء والاستفهام ثم تزويق اللفظ . ويستعين بسلطة النص الديني وبعض العبارات الشائعة المبتذلة في التغلب على خصمه ، فيقول: " ويا قصير المدة ، أين العيون من الخدود ؟ وأين الجافي من الورد ؟ أنا أوفى بميناقي ، ومن بزرني أجلسه على أحداقي ، فيقول من أفضت عليه السرور فيضا ...

[98] ) المارديني، ص21
[99] ) المارديني، ص21

فعليك الراية البيضاء ، وأنت طالما جنى شوكك على من جناك فذقت عذاب النار ، ذلك بما كسبت يداك ... واستقطروا أدمعك وأذاقوك الحرق ، وقيل لتركبن طبقا عن طبق ... وإذا وقد جيش الزهر فلي في طلائعه عيون، والسابقون السابقون أولئك المقربون " [100]

كما ساق النرجس نصا شعريا مكتنزا بمجموعة من البينات التي تؤكد تميزه وتفوقه على نظيره الورد ومنه:

وأقي الجليس بناظري وأروقه حسنا وساقي في يديه ومعصمي

وأغض طرفي إن خلا بحبيبه وأصون سر العاشق المتكتم

وأغازل الأجفان وهي نواعس وإلي تشبيه اللواحظ تنتمي

أين العيون من الخدود نفاسة لولا فساد قياس من لا يعلم [101]

ورد النرجس بمقطع شعري مضاد يعزز قدرته التناظرية الحجاجية ويبرزه ندا صلبا قادرا على مقارعة حجج خصمه وإبطالها ، فإذا كان الورد تمثل بالشعر دليلا على تفضيل الناس لحمرته فإن النرجس يتمثل بالشعر دليلا على ميل الناس إليه واستئناسهم بالركون لشجيرته ، فهي تحفظ سر العاشقين ولا تؤذيهم بشوكها ، كما أنّ الناس يجعلونها ردفا للعيون وجمالها ، فأين العيون من الخدود ؟ حسب قول النرجس ويستعين المناظر بالصورة في تسويق نفسه والصورة البلاغية تحمل اللغة "على تجاوز معانيها التقريرية والاندماج في مخطط تلفظ تحكمه موجبات مرتبطة ومحينة ومتداولة عبر مركب سياق الإرسالية " [102]

ويظهر على الورد الغضب فيرد قائلا" خلّ عنك الحماقة ... أتناظر بعماشك عيون الملاح ، ما أنت يا عيون النرجس إلا وقاح ، أتعيرني بحسن الابتلاء وهو الأفضل ... طالما ابتليت فصبرت ، وشكوت حالي

[100] ) الماردیني، ص22

[101] ) الماردیني،ص23

[102] ) بوجمعة ، شتوان. الحجاج في الصورة البلاغية ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة، الجزائر، عدد12، 2007م، ص40

بل شكرت... أحبس بلا ذنب ... وما ضر إبراهيم إلقاؤه في نار النمرود ... ما أنت مجانسي في المقابلة ، ولا موازني في المشاكلة " [103]

لا ينحني الورد للعاصفة ، بل يرد خطابا حجاجيا جميلا بخطاب حجاجي متميز ، يكاد خطابه يقع في شرك تسفيه الآخر الذي حذرت منه آداب المناظرة والبحث في بدايته ،ويميل إلى حجاج التهكم في بداية خطابه ، لكنه ينفذ من ذلك إلى خطاب يستغل أدوات اللغة والبلاغة ويتخذ السرد القصصي أداة حجاجية تبطل حجة خصمه ، ثم يفند حجج النرجس مستغلا خطاب الاستفهام الحجاجي الذي يجعل الخصم ملزما بالرد أو التسليم بالهزيمة ، ويعضد جمالية تكرار الاستفهام بجمالية إيقاع السجع في الملاح والوقاح صوتيا وتضاده الدلالي ، ثم يواصل اللعب على إيقاع المفردات الجميل في الجناس بين شكوت وشكرت ، والتوازي اللفظي في قوله ، ما أنت مجانسي في المقابلة ، ولا موازني في المشاكلة .

ولقد أبرزت هذه المناظرة تميز المؤلف باعتباره مبدع المناظرة ومهندسها ، وقد بدا فيها محركا للمتناظرين وهما يسعيان إلى تجلية الحقيقة والبحث عن مواطن الجمال في الزهرتين الورد والنرجس وتمايزهما ، وقد حققت المناظرة الأثر الإقناعي على القارئ ، وكانت الحجج التي سيقت فعالة أنجزت مقاصد المؤلف وأثرت تأثير مزدوجا في الطرفين المتناظرين مما جعل الرواي يختم المناظرة بقوله : وضاقت علي بالفرق بينهما المسالك .

خاتمة

ولج البحث بين شفار مصطلح المناظرة الأدبية ونشأتها وتطورها ، ونصال خطاب الحجاج فيها ، فقد عرّج على بعض تعريفاتها اللغوية والاصطلاحية ، وأشار إلى ارتباطها بالجدل الديني والفلسفي ، وبين دور المعتزلة وعلماء الكلام في نموها وازدهارها ، واختار المناظرة الأدبية في العصر العباسي وأضاء جوانب من المناظرة الواقعية والخيالية ، وحاول إبراز خطاب الحجاج في النماذج المختارة.

[103] ) الماردیني، ص24

وتبين أن المناظرة قد استقرت أصولها عند العرب ، وأسهمت في تطوير العقل وقدح زناد الفكر والبحث عن الحقيقة والصواب ، وكان للجدل الديني والفلسفي والعلمي أثر في نموها وازدهارها ، وتنوعت أنماط المناظرة واتخذت أداة خطابية لنشر الفكر ومحاربة الزيغ وتعرية الجوانب السلبية في المجتمع وتعزيز الجوانب الإيجابية .

أما خطاب المناظرة فهو خطاب حجاجي بامتياز ، يستخدم التقنيات الحجاجية اللسانية والمنطقية والبلاغية ، فيتذرع باللغة وأساليبها في البحث عن الحقيقة وإثباتها والوصول إلى جزئياتها ، كما يتسلح بتقنيات الحجاج المنطقي وسلالمه ، ويعتني بالبلاغة أداة حجاجية إقناعية مما يضفي على خطابها المتعة العقلية والجمالية ، وتمتاز المناظرة الأدبية بتعدد أنواعها فمنها الواقعي والخيالي ومنها البسيط والمركب ، أما غاياتها فمنها النقدي ومنها التعليمي ومنها الخاص بإظهار مهارة المؤلف العقلية وتدريبه على امتلاك العقل المتفتح المحاور.

وخلص البحث إلى أن التطبيقات النصية في الأدب على مصطلح المناظرة تبتعد أحيانا عن المفهوم الأساسي لها لأسباب عدة منها : الخلط بين المنافرة والمغالطة والجدل والمحاورة والمحاسن والمساوئ وأمور أخرى والمناظرة ، ثم اختصار المناظرات التي جرت حول شعرية بعض الشعراء وإعادة سردها بطريقة تخدم المصنفين في التراجم أو النقد أو الأدب ، أسهم في إغفال بعض أركانها وتدمير أجزاء كبيرة من خطابها ، مما يجعل قراءة خطاب تلك المناظرات الحجاجي ناقصا، أما المناظرات الأدبية الخيالية فتنزع نحو التعليم وإبراز المهارة اللغوية والعقلية للمؤلف ، وهي مع قيمتها الأدبية والعلمية المتميزة غير أنها لا تغني عن المناظرات الواقعية التي تعزّ أمام طالبها.

المراجع والمصادر

- الآمدي، عبدالوهاب بن حسين ولي الدين، شرح الآمدي على الولدية في أدب البحث والمناظرة، لمحمد المرعشي المعروف بـ ( ساجقلي زاده) ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، 1961م
- إدراوي، العياشي. المناظرة التراثية بحث في البنية المفهومية ، مجلة جذور ،النادي الأدبي بجدة ، السعودية، عدد32، 2012م.
- الأصبهاني ، الراغب . محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تهذيب: إبراهيم زيدان، مكتبة الهلال ، مصر، 1902م.
- الأصفهاني،أبو الفرج علي بن الحسين . الأغاني، تحقيق: إحسان عباس، وإبراهيم السعافين وبكر عباس، ج4، دار صادر ، بيروت، ط3، 2008م.
- الأنصاري، أحمد بن محمد عمر. أدب البحث والمناظرة ، صوت الأمة، الهند، مجلد 47، عدد 2، 2015م.
- بوجمعة ، شتوان. الحجاج في الصورة البلاغية ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح،ورقلة، الجزائر، عدد12، 2007م.
- بوخيار ، نورة. أشكال السجال في أدب الجاحظ، مذكرة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خضير ، بسكرة، الجزائر، 2015م.
- التهانوي،محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تحقيق: علي دحروج ، ترجمة: عبدالله الخالدي، مكتبة لبنان، بيروت، 1996م،
- الجاحظ، البخلاء ، تحقيق: طه الحاجري ،سلسلة ذخائر العرب، 23، دار المعارف، ط7
- الجاحظ، عمرو بن بحر. الحيوان ، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، ط2، 1965م
- الحموي، ياقوت. معجم الأدباء،ج5، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005م
- ابن خلدون، المقدمة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1993م.
- خليفة، حاجي. كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د.ت
- رابح، الطيب زايد، و أبشر، المهدي مأمون. المناظرات الأدبية في العصر العباسي، مجلة جامعة بخت الرضا العلمية ، السودان، عدد12، سبتمبر 2014م.

- زاده، طاشكبرى. رسالة الآداب في علم آداب البحث والمناظرة ،تحقيق: خايف النبهان، دار الظاهرية للنشر، الكويت، 2012م
- زاده ، طاش كبرى. آداب البحث، تحقيق: محمد حسين آل ياسين، مجلة اللغة العربية وآدابها ، العراق ، عدد 5، 2008م
- السامرائي ، يونس أحمد . أحمد بن أبي فنن حياته وما تبقى من شعره، مجلد 43، ج45، 1983م،
- السايح ، أحمد عبد الرحيم. مجالس العلم والمناظرة ،مجلة هدي الإسلام ، الأردن، مجلد 22، عدد 7،8، 1978م
- سرحان، هيثم. الحجاج عند الجاحظ ، بحث في المرجعيات والنصيات والآليات، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، الكويت، عدد 115، مجلد 29 ، 2011م.
- السكوني ، عمر.عيون المناظرات ، تحقيق: سعد غراب ، منشورات الجامعة التونسية ، 1976.
- السويكت، عبدالله خليفة. البنية الحجاجية في المناظرات الأدبية ، مناظرة الآمدي بين أبي تمام والبحتري نموذجا دراسة تداولية مجلة العلوم الإنسانية والإدارية ،جامعة المجمعة ، السعودية ، عدد7، 2015م.
- الشهرستاني، محمد بن عبدالكريم. الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط3 ، 1993م.
- صبحي، أحمد محمود. في علم الكلام ، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، المعتزلة ، دار النهضة العربية ، بيروت، 1985م.
- الصديق ، حسين. المناظرة في الأدب العربي الإسلامي ، مكتبة لبنان، بيروت ، 2000م.
- صولة، عبد الله، في نظرية الحجاج دراسات وتطبيقات، مسكيليلني للنشر، تونس، 2011م.
- الطيان، محمد حسان. المفاخرات والمناظرات ،دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2000م.
- ضيف، شوقي. العصر العباسي الأول، دارالمعارف، مصر، 1982م.
- ضيف، شوقي. الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، مصر ، ط5
- عادل، عبد اللطيف. بلاغة الإقناع في المناظرة ، منشورات ضفاف والاختلاف ، بيروت والجزائر، 2013م.

- عبد الرحمن، طه. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000م.
- العطار، عزت. مناظرات في الأدب، لجنة الشبيبة السورية بمصر ، 1934م
- علي ، سعيد إسماعيل. مناظرة ... أم منافرة، دراسات تربوية، رابطة التربية الحديثة، مجلد10، جزء 74، 1995م.
- الفارابي، أبو نصر.إحصاء العلوم ، دار ومكتبة الهلال ،بيروت ، 1996م
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل . البداية والنهاية ، تحقيق: مأمون محمد سعيد الصاغري، دار ابن كثير ، دمشق، 2015م.
- الكفوي ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2، 1998م
- ماردیني، رغداء. المناظرات الخيالية في أدب المشرق والمغرب والأندلس ، دار الفكر. 2008م
- المبرد ، محمد بن يزيد. الروضة ، تحقيق: عبدالكريم حبيب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد37، ج2،1،يوليو، 1993م
- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج3، مؤسسة دار الهجرة ، إيران، ط2، 1309.
- المرزباني ، محمد بن عمران بن موسى ، الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية ، بيروت، ، 1995م.
- ابن المعتز ، طبقات الشعراء ، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف ، مصر ، ط2.
- ابن منظور، لسان العرب ، ج5، دار صادر، بيروت، د.ت.
- الميداني ، عبدالرحمن حسن حبنكة . ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة ، مكتبة العلم ، جدة ، السعودية ، د.ت.
- نظري، علي رضا ، ومريم فولادي. دراسة بنية ومضمون الحوار الأدبي ( المناظرة ) في أدب العصر المملوكي، إضاءات نقدية ، السنة 5، العدد 20، كانون الأول، 2015م.